Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وقول أبى تمام :

وإذا أراد الله نشر فضيلة طويت أتاح لها لسان حسود

لولا اشتعال النار فيما جاورت ماكان يعرف طيب عرف العود

ومن هنا فإن عبد القاهر يتساءل : هل سبب الأنس بالتمثيل أنه « يصحح » المذكور ، و « يثبت » أن كونه جائزا ، حتى لا يكون تمثيل إلا كذلك ؟

« فالواجب أن المعانى التى يجىء التمثيل فى عقبها على ضربين : غريب بديع يمكن أن يخالف فيه ويدعى امتناعه واستحالة وجوده ، وذلك نحو قوله :

فإن تفق الأنام وأنت منهم فإن المسك بعض دم الغزال

وذلك أنه أراد أنه فاق الأنام وفاتهم إلى حد بطل معه أن يكون بينه وبينهم مشابهة ومقاربة ، بل صار كأنه أصل بنفسه ، وجنس برأسه ، وهذا أمر غريب . . وبالمدعى له حاجة أن يصحح دعواه فى جواز وجوده على الجملة ، إلى أن يجىء إلى وجوده فى الممدوح ، فإذا قال : « فإن المسك بعض دم الغزال » فقد احتج لدعواه ، وأبان أن لما ادعاه أصلا فى الوجود ، وبرأ نفسه من صفة الكذب ، وباعدها من سفه المقدم على غير بصيرة ، والمتوسع فى الدعوى من غير البينة ، وذلك أن المسك قد خرج عن صفة الدم وحقيقته ، حتى لا يعد فى جنسه ، إذ لا يوجد فى الدم شىء من أوصافه الشريفة . .

والضرب الثانى : ألا يكون المعنى الممثل غريبا نادرا يحتاج فى دعوى كونه على الجملة إلى بينة وحجة وإثبات . نظير ذلك أن ينفى عن فعل من الأفعال التى يفعلها الإنسان الفائدة ، ويدعى أنه لا يحصل منه على طائل ، ثم يمثله فى ذلك بالقابض على الماء . . » ويمثل له بقول المجنون :

فأصبحت من ليلى الغداة كقابض على الماء خانته فروج الأصابع

فخيبة سعى المجنون فى أن يسعد بليلى ليس بعجيب ولا ممتنع خارج على العرف ، حتى يحتاج إلى شاهد أو بينة ، ومن ثم فالفائدة هنا ، وسبب الأنس كما يقول أن حال قيس مع ليلى قد يحتاج إلى بيان المقدار ، وأن يوضع موضع القياس من غيره ليظهر مبلغه[٣٣] . فكما ترى

(٣٣) أسرار البلاغة ص ٢٣٥ ، ٢٣٦